معوقات تطبيق النظرية السوسيولوجية:
نظرية الثقافة التنظيمية لإدغار شاين (E.Sheine) – أنموذجا

بوبهزيز عزيزة[1]،جامعة باجي مختار عنابة.azou178boub@gmail.com
زرزوني جهيدة،جامعة باجي مختار عنابة،
تاريخ الإرسال 2021/01/25 تاريخ القبول

الملخص باللغة العربية:

تسعى هذه المداخلة إلى تقديم قراءة نقدية للنظرية السوسيولوجية والكشف عن عوائق تطبيقها في المجال الاجتماعي. ان كل بحث سوسيولوجي محلي ينخرط بطريقة او بأخرى ضمن إطار نظري مرجعي ، فماهي الصعوبات التي تواجه عملية الإستفادة من النظرية بالنسبة للمشتغلين في حقل السوسيولوجيا في الجزائر؟.

Abstract

This paper seeks to provide a critical reading of sociological theory and to reveal the obstacles to its application in the social field. Every local sociological research is involved in one way or another within a theoretical referential framework, so what are the difficulties facing the process of benefiting from the theory for those working in the field of sociology in Algeria?

[1] المؤلف المرسل.

تمهيد

تشكل النظرية الإجتماعية أهمية كبيرة في البحث السوسيولوجي ذلك أنها تقدم لنا تفسير وتحليل للواقع الاجتماعي، كما تساعدنا على تكوين رؤية مسبقة عن الظاهرة المدروسة، لذلك فإن تحكم الباحث في مقارباته النظرية يشكل رهان كبير ينبغي عليه الإنتباه له لأن النظرية من دون شك تواجهها عراقيل وإشكالات كبيرة خاصة عند تطبيقها على المستوى الإمبريقي.

ضمن هذا السياق سوف نحاول في مداخلتنا إبراز معوقات تطبيقها من الناحية العملية و لتحقيق هذا الغرض قمنا بتقسيم المداخلة كالآتي:

1. عرضنا في المحور الأول المقصود بالنظرية السوسيولوجية وأهميتها بالنسبة للبحث.
2. بينما توجهنا في المحور الثاني إلى حصر طبيعة العراقيل التي تواجه تطبيق النظرية السوسيولوجية.
3. في حين خصص المحور الثالث والأخير لعرض نموذج عملي للإشكالات تطبيق النظرية، مستندين في ذلك على نظرية الثقافة التنظيمية عند إدغار شاين ويمكن تفسير اهتمامنا بنظرية ادغار شاين بما يلي:

- وقوع نظريته ضمن صلب اهتمامنا بموضوع الثقافة التنظيمية كونها تمثل موضوعنا لرسالة الدكتوراه، وعليه من الطبيعي بالنسبة للباحث السوسيولوجي أن يطلع على التراث النظري الذي يخصه و يعنيه ويسعى لنقده بغية إبراز مكامن القوة والضعف فيه.
- قلة النقد الذي وجه إلى النظرية على مستوى المراجع والدراسات –خصوصا على مستوى الدكتوراه–والتي أمكننا الاضطلاع عليها، فأغلبها يعرضها دون اتباعها بنقد جدي يعكس عراقيل الاستفادة منها على المستوى المعرفي.

1– النظرية السوسيولوجية المفهوم والوظائف:

1–1) العائق: لغة: جمع عوائق وعوق وهو الحاجز أو العقبة والمانع والحائل.

إصطلاحا: هو كل متغير يؤدي إلى تراجع المعرفة وعدم حصول تقدمها.

و يمكنا حصر أبعاد العائق في: – عائق النظرية في حد ذاتها.

– عائق مطبق النظرية (الباحث).

– عائق مجتمعي.

–1– مفهوم النظرية :

يمكن أن نعرف النظرية العلمية بأنها: «**مخطط أو نسق من الأفكار أو الأحكام التي تراعي توضيح او تفسير لمجموعة من الوقائع أو الظواهر، أي هي فرضية تؤكدها أو ترسخها الملاحظة والتجريب، وتقترح أو تقبل كتفسير لوقائع معروفة وبيان لما يعتبر قوانين عامة**» (بينيت، غروسبيرغ، و موريس، 2010، صفحة 692).

و بهذا المعنى فالنظرية هي نسق فكري استنباطي متسق حول ظاهرة أو مجموعة من الظواهر المتجانسة يحتوي النسق إطارا تصوريا ومفاهيم وقضايا نظرية تحدد العلاقات بين الوقائع وتنظمها بطريقة دالة وذات معنى، كما تعتمد على الواقع الإمبريقي أي أنها تعتمد على الواقع ومعطياته وذات توجيه تنبؤي يساعدنا على تفهم مستقبل الظاهرة (عبد الباسط، 1998، الصفحات 10–11).

كان هذا عن النظرية العلمية بصفة عامة أما النظرية السوسيولوجية فقد عرفت بتعاريف مختلفة أبرزها تعريف روبرت ميرتون الذي يرى أنها مجموع التصورات المترابطة منطقيا والتي تتشكل من المفاهيم (التشخيصات او التحديدات) لما يجب ان يلاحظ، حيث انها تشكل المتغيرات التي يجب ان نبحث بينها عن العلاقات الامبريقية المتبادلة (ليلة، بدون سنة، صفحة 47).

في مكان آخر عرف تالكوت بارسونز النظرية بانها مجموعة من المفاهيم العامة والمترابطة منطقيا وهو لا ينفي ان تكون هناك أيضا مجموعة من القضايا العامة ذات العلاقات المنطقية التي تؤلف كيان النظرية وان قضايا النسق النظري يجب ان تكون لها مراجعها المتصلة الحقائق التجريبية او الإمبريقية (ليلة، بدون سنة، صفحة 47).

من خلال التعريفات السابقة نستنتج بان النظرية السوسيولوجية هي نسق فكري يتم الاعتماد عليه في تفسير الواقع الاجتماعي عن طريق التجربة والملاحظة وهي ركيزة أساسية يعتمد عليها الباحث في إنجاز بحثه العلمي.

1-2- الوظائف:

للنظرية السوسيولوجية وظائف مهمة على مستوى البحث السوسيولوجي و يمكن القول أن كل ما يعيقها يمنع نظريا وعمليا الإستفادة منها و يمكن على العموم تلخيص هذه الوظائف فيمايلي:

- **اقتصاد الوقت والجهد:** حيث توفر إطار تفسيري يغني عن الإنطلاق من نقطة الصفر بالنسبة للباحث، إن النظرية تعبر عن جهد مسبق لفهم ظاهرة معينة و هي بالتالي تكون قد تطرقت لبعض جوانب الظاهرة علاوة على توفيرها للسبل المنهجية التي قد يستعين بها الباحث في دراسته.
- **تنظيم معطيات الواقع:** تعمل النظرية عبر نسقها المكون من القضايا والمفاهيم على تفسير الواقع الاجتماعي و من تنظيم معطياته، بحيث تجعله أكثر معقولية أو بصيغة أخرى هي تضفي المعنى عليه.
- **التفسير و التنبؤ** : تمكننا الإستعانة بالدراسات النظرية على إستكشاف الأفكار و الإفتراضات المتعلقة بالعمليات التي يفترض صدقها في تفسير المستقبل (ليلة، بدون سنة، صفحة 54).

2- عوائق تطبيق النظرية السوسيولوجية في البحوث العلمية:

كانت هذه وظائف النظرية من الناحية النموذجية أي من جهة ماعلى النظرية أن تؤديه على المستوى النظري و العملي، غير أن تحقيق ذلك يواجه عراقيل مختلفة يمكننا تصنيفها من حيث طبيعتها إلى ما يلي:

2-1-عوائق النظرية في حد ذاتها:

المقصود بها الإشكالات التي تحملها النظرية الاجتماعية كبناء تجريدي يحاول أن يستوعب واقعا اجتماعيا، إن للنظرية عوائق ذاتية يمكن ترتيبها كالتالي:

2-1-1- الإيديولوجيا:

يقع المشكل عندما تصبح الإيديولوجيا تشوه الحقائق الميدانية ولكن هل هذا يعني أن تستسلم النظرية للإيديولوجيا؟

في الحقيقة لايمكن لأي نظرية أن تخلو من توجه إيديولوجي معين وبالتالي دعوى خلق نظرية علمية سوسيولوجية خالية من الإيديولوجيا يعد ضربا من اليوتوبيا «**فكل نظرية اجتماعية لا تخلو من مضمون إيديولوجي مثل المجموعات الاجتماعية التي يدافع صاحب**

النظريـــــــة بطريقة صريحة أو ضمنية عن مصالحها، أو النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي يصوره صاحب النظرية على أنه النظام الأمثل للبشرية» (سمير نعيم، 1985، الصفحات 70-71) .

يرى بعض علماء الاجتماع أن على الباحث حصر التوجه الإيديولوجي من البداية إذ عليه أن يدرك منظومة القيم التي توجهه، و يحاول قدر الإمكان تجنب ماهو دغمائي و مشوه للحقيقة فيها ثم ينطلق بعدها في البحث الموضوعي والجاد، عبر إختبار إمبريقي فعلي لما يوجهه فمثلا إذا كان الباحث يعتقد أن النظام الرأسمالي ظالم في أحد أوجهه و هو حكم قيمي، عليه أن يظهر على المستوى البحثي الإمبريقي شكل هذا الظلم بمفاهيم علمية قابلة للقياس مثل عدم المساواة في الإستفادة من الفرص الاجتماعية (كالتعليم، الصحة، العمل...الخ).

2-1-2 -درجة التجريد والقياس:

يعتبر التجريد صفة من صفات النظرية و هي دونه لن تستطيع أن تنظم المعطيات الواقعية، لكن يظهر المشكل عندما تصبح ضربا من ضروب المثالية بالمعنى الفلسفي أو الميتافيزيقي أي أنها تنعزل عن الواقع و تصبح تدور في فلك أفكاره المجردة.

يمكن أن نذكر في هذا الصدد ملاحظة رايت ميلز حول نظرية النسق عند تالكوت بارسونز إذ يقول في هذا الصدد: «...**إن كل مايفعله بارسونز في نظريته هذه ليس أكثر من مجرد التلاعب بالألفاظ و المفهومات لكي يبدو عميقا في أفكاره و تحليلاته و لكن مايقدمه لايعدو أن يكون تأملات فكرية تفتقر إلى الأدلة الموضوعية**» (سمير نعيم، 1985، صفحة 221).

أما بالنسبة للقياس فإن كل مفاهيم و قضايا النظرية السوسيولوجية أمام تحدي القياس في الواقع الإمبريقي و لكن نظرا لتعقيد هذا الواقع تصبح درجة القياس صعبة جدا.

2-1-3 - السياق الزماني و المكاني لنشأة النظرية السوسيولوجية :

يرتبط السياق الزماني و المكاني لنشأة النظرية السوسيولوجية بمرجعية تختلف في بناها من مجتمع لآخر حسب خصوصيته التاريخية والإقتصادية و الاجتماعية والثقافية، فأغلب النظريات السويولوجية ظهرت و تطورت في المجتمعات الغربية نتيجة لإفرازات الثورة الصناعية و التحولات الثقافية والفكرية التي غيرت من بنية هذه المجتمعات و مارافقها من تطور كبير في قضايا الفكر و الفلسفة والتنظيم، فكان إنبثاق هذه النظريات علامة دالة على معالم السير المزدوج بين تطور مجتمعات و ظهور نظريات تفسر وتحلل طبيعة هذا التطور و ظروف حصوله (عيادي، 2019، صفحة 25).

في العالم العربي و في الجزائر تحديدا الأمر مختلف تماما إذ أن المتتبع للسياق الزماني لظهور النظرية السوسيولوجية يجد أن أغلب النظريات السوسيولوجية مستوردة من بيئة مختلفة عن بيئتها لمحاولة توطينها و تطبيقها في مجتمع يختلف في ثقافته و قيمه ومعاييره عن المجتمعات الغربية و هنا يكمن عائق تطبيقها.

2-2-عائق عدم اليقظة السوسيولوجية:

ترتبط هذه العوائق أساسا بمطبق النظرية أو الباحث الاجتماعي و هي تعبر بطريقة ما عن مدى وعيه بأهمية النظرية بالنسبة للبحث السوسيولوجي، علاوة على كل الإشكالات المرتبطة بها فإن عدم الوعي هذا يرجع إلى العوامل التالية:

2-2-1-الميل نحو الواقعية الساذجة: بمعنى تفضيل معطيات الواقع المباشرة دون محاولة تشكيل إطار نظري فعال لقراءتها وتفسيرها بشكل متزامن وبهذا الشكل يسبق الواقع الساذج النظرية ويحد من فعالية توظيفها.

2-2-2- ضعف التكوين العلمي:

إن عدم تلقي الطالب أو الباحث للرصيد المعرفي الكافي حول الجانب المنهجي في كيفية إعداد البحوث العلمية خصوصا النظرية ووظيفتها في البحث التي تخلق إشكالات أو عراقيل فيما يخص إمكانية الإستفادة منها، وفي الحقيقة هناك نقص كبير في مجال التدريب العملي على الاستفادة من النظرية لأنه للأسف يغلب على التدريس في جامعاتنا الطابع التجريدي. كما أن نقص التعليم لدى الطالب يمنع من تكوين رصيد معرفي لديه حول الأفكار العامة للنظريات، وهو ما يعمق قدراتهم الفكرية حيث يدركون المبادئ الأساسية للنظريات ويبنون من خلالها ممارساتهم.

2-3- عائق مجتمعي:

يشكل المجتمع عائقا أمام الباحث في تطبيق النظرية السوسيولوجية ذلك أن هذا الأخير مازال متقوقعا حول نفسه ومنغلقا خاصة إذا تعلق الأمر بمواضيع معينة للبحث العلمي والتي تشكل طابوهات لا يمكن البحث فيها كالسلطة، الأحزاب السياسية، الجانب الديني و العقائدي، العلاقات الجنسية خارج الزواج...الخ و هي من دون شك تعبر عن سيطرة ثقافة الرفض لكل ماهو علمي ونقدي و تفسيرنا لهذا العائق يعود إلى الأسباب الرئيسية التالية:

- **تهميش العلوم الاجتماعية:** بمعنى رفضها من طرف أولئك الذين لهم تأثير على اتخاذ القرارات في مواقع كثيرة من الحياة الاجتماعية (المسيرون، الإطارات في القطاع الاقتصادي، مسؤولو الإدارات المحلية و المركزية...). إن المعارضة والرفض اللذان يلقاهما الباحث الاجتماعي في الجانب الميداني عند تطبيق النظرية يشكلان صفتين مميزتين لمواقف جماعات مختلفة ذات مصالح متعارضة. (عنصر، 2003، الصفحات 70-71).
- **رفض الاستفادة من نتائج الأبحاث العلمية الاجتماعية:** بالرغم من الإنتاجات العلمية المحلية رغم قلتها سواء بالنسبة لمراكز البحث او المخابر العلمية، أو بالنسبة للمتخرجين سنويا من الجامعات للطلبة من حملة الدكتوراه و الماجستير و الماستر إلا أن الشيء الذي يمكننا ملاحظته هو بقاء نتائج هذه البحوث على مستوى أدراج المكتبات و عدم الاستفادة منها و هذا من دون شك يعود إلى ثقافة المسئولين و المسيرين أو المشرفين على تلك المؤسسات و رفضهم لما هو علمي، و ذلك لسيطرة البعد التقنوي في التعامل مع المشاكل من جهة ومن جهة أخرى سيطرة ثقافة ذات مرجعية تقليدية على تفكير و ممارسة المسير الجزائري ، « ... **فلمن يعرف جيدا الإدارة الجزائرية يصعب عليه الاتفاق مع فكرة سيطرة نخبة ذو عقلانية حديثة على الجهاز الإداري بل نكتفي بالمواصفات (اللباس، اللهجة...الخ)التي يظهر بها الإطار الجزائري، لانستطيع أن نفرق بينه و بين الإطار الأوروبي... فالعلاقة السائدة داخل الجهاز ليست علاقة بين مكاتب تديرها قوانين علمانية بل هي تلك التحالفات الشخصية والمباشرة التي تجمع وتفرق "المجتمع الهامشي"**» (بوزبرة، 1992، الصفحات 72-73).

3)نظرية إدغار شاين (E.Sheine) حول لثقافة التنظيمية : العوائق الذاتية

لقد قمنا في الجزء الثاني من مداخلتنا بعرض نظري عام لطبيعة العراقيل التي تواجه تطبيق النظرية الاجتماعية ، وفيما يلي سنحاول تقديم عرض نموذجي لها من خلال توضيح العوائق التي يمكن أن نواجهها عند الرغبة في الاستفادة من نظرية إدغار شاين حول الثقافة التنظيمية، على أننا سنركز على عوائق النظرية في حد ذاتها.

ولكن من الضروري قبل مباشرة تبيان الإشكالات التي تقف في وجه تطبيق هذه النظرية أن نقدم صورة موجزة ودقيقة عنها ، كي يسهل علينا فيما بعد فهم دلالالتها الفعلية بالنسبة لها، خصوصا بالنسبة لمن ليس له الفة معرفية مسبقة بما تطرحه.

إدغار شاين (**E.Sheine**) هو عالم نفس أمريكي ولد سنة 1928، حصل على درجة الماجستير في علم النفس من جامعة ستانفورد سنة 1949 ثم درجة الدكتوراه في علم النفس الاجتماعي عام 1952، كان شاين باحث أكاديمي و كاتب و استشاري وتركز عمله الاستشاري على الثقافة التنظيمية و تطوير المنظمات و الاستشارات العملية و ديناميكيات المهنة عمل لدى مجموعة من الشركات مثل: آبل، سيتي بنك، جنرال فوودز، و إكسون وموتورولا، شل و أموكو...الخ، إستمد رؤيته هذه حول الثقافة التنظيمية من الأعمال الأنثروبولوجية عن الثقافات القبلية و خاصة عمل (**Strodtbeck et kluckohme 1961**) اللذان يصفان عادات وقيم ومعتقدات المجتمع المتميزة ثقافيا بما في ذلك مجموعتان مختلفتان من المجتمعات القبلية الأمريكية والهندية، إن التشبيه هنا هو أن المؤسسة مثل المجتمع القبلي هي مجموعة من الأشخاص يعتمد بقاءهم بالمعنى الاجتماعي والجسدي على أعضاء يطورون طريقة مشتركة في الفهم والتكيف مع بيئتهم (kummerow و Kirby ، 2014، صفحة 56).

قدم شاين تصنيف للثقافة التنظيمة ضمن ثلاث مستويات مترابطة (شاين، 2014، الصفحات 38-43) وهي:

- **المستوى الأول الناتج الصنعي:** وهو مستوى واضح ويمكننا رؤيته في أي منظمة يشمل الهيكل الرسمي للمؤسسة، ناتجها التكنولوجي، اللغة المكتوبة والمنطوقة، أنظمة الرقابة الرسمية وغير الرسمية للمنظمة، القطع الأثرية (الأساطير، الملاحم، أنظمة اللغة، الرموز الطقوس والاحتفالات...).
- **المستوى الثاني المعتقدات والقيم المعتنقة:** تتجلى الثقافة التنظيمية حسب شاين في هذا المستوى في قيم المنظمة ومعتقداتها وأعرافها كالإستراتيجيات والأهداف والفلسفات...
- **المستوى الثالث الافتراضات الضمنية:** تشتمل الثقافة في هذا المستوى على إفتراضات أساسية و غالبا مايتم الإحتفاظ بها بشكل غير واع كطرق الإدراك والتفكير و هو المستوى الأعمق أو جوهر الثقافة كما يسميه شاين.

و الشكل الموالي يوضح لنا مقاربته:

مستويات الثقافة التنظيمية حسب إدغار شاين:

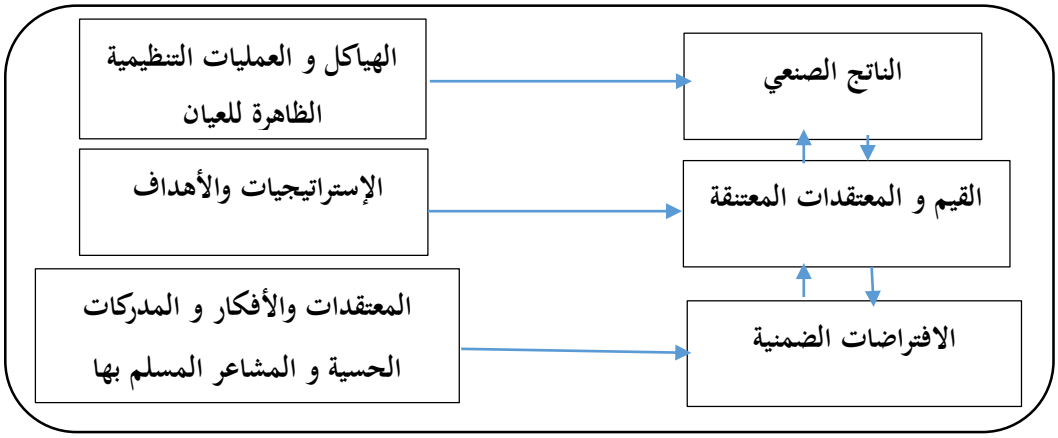

المصدر:إدغار شاين: الثقافة التنظيمية و القيادة ، ترجمة محمد منير الأصبحي، محمد شحاتة وهبي، مركز البحوث المملكة العربية السعودية سنة 2014، ص 38.

العائق الأيديولوجي :

تنتمي نظرية ادغار شاين للمنظور الوظيفي في الثقافة التنظيمية ، إن المتتبع لمفاهيمه الأساسية والقضايا التي تدمج فيها سيكتشف انتماءها لأدبيات النظرية البنائية الوظيفية ولهذا فإنها تشترك لحد كبير مع الانتقادات التي وجهت لهذه الأخيرة على المستوى الأيديولوجي.

فعلا إن المتأمل لنظرية شاين يجده مركزا على وظيفة الثقافة التنظيمية في مسألة الادماج الاجتماعي للمؤسسة ، هو يتكلم عن صيرورة انتاج الثقافة التنظيمية وكيفية التنشئة الاجتماعية لأعضاء المنظمة فيها ، ويتعامل مع الفروق في الثقافة التنظيمية على أنها إشكالات يجب تجاوزها نحو نموذج موحد على مستوى التسييري.

في الحقيقة تبدو الثقافة التنظيمية حيادية بالمقارنة مع بيئة المجتمع وتناقضاتها ، وكأن المؤسسة معزولة تماما عن صراعات المجتمع ، وعدم المساواة ، و الاستغلال الذي تحدث فيه ، وبصيغة أخرى تعمل الثقافة التنظيمية التي سيتم بلورتها على خدمة الأغراض الاقتصادية للمؤسسة بالدرجة الأولى وسيتم تقديمها بقفاز ناعم ، في خطاب يجعلها شرعية ومستجيبة لمتطلبات الفعالية الاقتصادية حيادية .

وإذا كان الحال كذلك على المستوى المجتمع فإنه لا يختلف على المستوى الدولي إن لإدغار شاين خبرة طويلة في التعامل مع حل مشكلات التكامل الثقافي التي تظهر عند اندماج مؤسسات متعددة الجنسيات أو استحواذها على مؤسسات أخرى، ولكنه لا يطرح أبدا أبعاد الهيمنة وما يتبعها من انتهاك لحقوق العمال في البلدان الضعيفة سياسيا من قبل نفس المؤسسات.

خلاصة القول أنه بالرغم من إن ادغار شاين يتكلم لنا عن مستوى عميق لثقافة التنظيم إلى أن هذ المستوى مغلق على ذاته ولا يسمح لنا بطرح علاقة نظريته بالمصالح الرأسمالية وثقافة السوق التي توجهها فوق كل شيء.

عائق التجريد والقياس:

تعبر نظرية ادغار شاين عن نسق تجريدي من القضايا والمفاهيم الساعية لتنظيم فهم واقع الثقافة التنظيمية ، ولذلك هي لها نصيبها من إشكالات التجريد التي تمس جوانب من هذا النسق وبنسب متفاوتة، نظرا لابتعاد بعض قضاياها أو مفاهيمها عن الواقع، و بهذا تنغلق نظريته في الثقافة التنظيمية وبحجم معين ضمن مثالية لا نجد ما يقابها في الميدان.

لقد أشارت العديد من الدارسات الى صعوبة تطبيق نموذج ادغار شاين في دراسة الثقافة التنظيمية ، ومن بين هذه الصعوبات هي صعوبة الوصول أو رصد المستوى الثالث من الثقافة التنظيمية و هو جوهر الثقافة كونه غير مرئي، بالإضافة إلى بعض التناقضات التي يمكن أن تنشأ بين عناصر المستوى السطحي للثقافة و معتقدات و إفتراضات المستوى الأعمق لذلك أدخل (Martin and Siehl 1983) في دراستهما التي أجراها في مؤسسة جنرال موتورز في الولايات المتحدة الأمريكية، بعدا رابعا أطلقوا عليه اسم ممارسات الإدارة (كاالتدريب، الآداء التقييم، تخصيص المكافآت، و الإختيار...) (kummerow & Kirby , 2014, pp. 58-59) و ذلك بهدف تكوين رؤية أكثر دقة حول الثقافة التنظيمية.

ويمكن أن نضيف إلى هذا الإشكال صعوبة قياس تأثير الثقافة التنظيمية على الفعالية الاقتصادية ، وفي الحقيقة قليلة هي الدراسات الإحصائية الإمبريقية التي حاولت تأكيد هذه العلاقة وذلك بسبب العقبات التي تواجه هكذا مسعى:

- إذ يجب أولا التحقيق بالقرب من عدد كاف من المؤسسات لقياس خصائصها الثقافية و تحليل كذلك ادائها الاقتصادي على مدار عدة سنوات.
- كما يجب ثانيا أن أخذ في عين الاعتبار العوامل المتغير الإضافية الأخرى مثل الوضع التنافسي للسوق ، السياق القانوني، المناخ الاستثماري...الخ ما يشكل عمل بحثي كبير محبط لمحاولات القياس الإمبريقي كل ما يقدم كمساهمة نظريـــــة لدراسة الثقافة التنظيمية و هـــــذا ما ينطبق على إدغار شاين و غيـــــره (Bussenault & Martine, 1991, pp. 52-59).

العائق الزماني و المكاني:

ترتبط كل نظرية كما سبق أن أشرنا بسياق ثقافي وزماني معين يجعل من نطاق تعميماتها محدود بطريقة أو بأخرى، وهذا ما ينطبق كذلك على نظرية إدغار شاين في الثقافة التنظيمية إن لها سياقا زمانيا له تفاعلاته يجعلها متربطة به بحيث لو تم نقلها إلى سياقات أخرى نجد صعوبة في تطبيقها.

جاءت نظرية الثقافة التنظيمية عند إدغار شاين ومقاربات الثقافة التنظيمية بصفة عامة في سياق عالمي عرف عولمة للأنشطة و الأعمال التجارية و توسع مؤسسات المتعددة الجنسيات نحو أفاق غير مسبوقة جعلتها تتعامل مع ثقافات مختلفة ، ما طرح قضية الثقافة التنظيمية بإلحاح على هيئاتها الإدارية ، الملاحظ ومما يشر إلى ذلك عدد من الباحثين أن أغلب الدراسات كانت ضمن المجال الثقافي الأنجلوسكسوني ، إن معظم البحوث أجريت ضمن هذا الفضاء ما يطبع نتائجها بصبغة خاصة تحد من إمكانية تعميمها على مجالات أخرى.

هذا لا يعني أن ليس هناك ثقافة تنظيمية للمؤسسات في واقعنا المحلي ، فهذا شيء مستحيل، ولكن تعكس عدد من الدراسات النادرة و الخجولة مدى سيطرة الثقافة التقليدية على كيفية اشتغالها بعيدا عن العقلانية الآداتية الموجهة للثقافة التنظيمية ، و لهذا تبقى نظرية الثقافة التنظيمية عند شاين محدودة النطاق رغم الجوانب الكثيرة التي يمكن أن نستفيد منها.

الخلاصة :

شكلت هذه المداخلة محاولة لتقديم أبرز العوائق التي تواجه تطبيق النظرية السوسيولوجية على المستوى الإمبريقي، ذلك أنها تعد آداة معرفية تساعنا على تنظيم معطيات الواقع و تفسيره والتنبؤ به، هذا من الناحية النموذجية أما من الناحية العملية فهناك مجموعة من العراقيل تواجهها حاولنا تقسيمها إلى:

- عوائق نابعة من النظرية في حد ذاتها كالإيديولوجية ، درجة التجريد و القياس، السياق الزماني و المكاني لنشأة النظرية السوسيولوجية.
- عوائق مرتبطة بمطبق النظرية أو الباحث الاجتماعي و حصرناها في الميل نحو الواقعية الساذجة، ضعف التكوين العلمي.
- عوائق مجتمعية و هي عوائق نابعة من المجتمع و ترتبط أساسا بتهميش البحوث الاجتماعية و رفض الإستفادة من نتائجها.

في العنصر الأخير حاولنا عرض نموذج عملي لإشكالات تطبيق نظرية الثقافة التنظيمية لإدغار شاين مركزين على العوائق المرتبطة بالنظرية في حد ذاتها.

قائمة المراجع:

1. Chantal Bussenault و ،Prétet Martine .(1991) .*Organisation et gestion de l'entreprise* .PARIS: Vuibert.
2. Elizabeth kummerow و ،Neil Kirby .(2014) . *Organisational culture* .(المجلد 01) british library.
3. أحمد سمير نعيم. (1985). *النظرية في علم الاجتماع دراسة نقدية* (المجلد الخامسة). مصر: دار الهاني للطباعة والنشر.
4. إدغار شاين. (2014). *الثقافة التنظيمية والقيادة*. (محمد منير الأصبحي، و محمد شحاتة وهبي، المترجمون) المملكة العربية السعودية: مركز البحوث.
5. العياشي عنصر. (2003). *نحو علم اجتماع نقدي* (المجلد 02). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
6. ألفن غولدنر. (2004). *الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي*. (علي ليلة، المترجمون) القاهرة: المشروع القومي للترجمة.
7. خليفة بوزبرة. (28-30 نوفمبر, 1992). السلوكات البيروقراطية في الإدارة الجزائرية. *الثقافة و التسيير - أعمال الملتقى الدولي المنعقد بالجزائر*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
8. سعيد عيادي. (2019). تاريخ علم الاجتماع و إتجاهاته في الجزائر- محاولة لتدوين التاريخ السوسيولوجي لعلم الاجتماع بالجزائر. *الجزء الأول*.
9. طوني بينيت، لورانس غروسبيرغ، و ميغان موريس. (2010). *مفاتيح إصطلاحية جديدة -معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع-* (المجلد 01). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
10. عبد المعطي عبد الباسط. (1998). *إتجاهات نظرية في علم الاجتماع*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب.
11. علي ليلة. (بدون سنة). *بناء النظرية الاجتماعية*. الاسكندرية: المكتبة المصرية .